

## عالية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ٢ - ١

اعداد: فرانسيس لازار

يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اهم وثيقة صدرت خلال القرن العشرين والذي اعتمد بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠/ كانون الاول/ ١٩٤٨ وقد جاء في ديباجة الاعلان ان الجمعية العامة تنشر على الملأ هذا الاعلان العالمي لحقوق الإنسان بوصفه المثل الأعلى المشترك الذي ينبغي ان تبلغه كافة الشعوب والأمم. كي يسـمى جميع افراد المجتمع وهيناته واضعين هذا الاعلان نصب اعينهم على الدوام ومن خلال التربية والتعليم الى توطيد احترام هذه الحقوق والحرريات ولكي يكلفوا بالتدابير الوطنية والدولية الاعتراف العالمي بها ومراعاتها الفعلية. ومن اجل التعرف اكثر عن ماهية الاعلان لابد من العودة الى اصل الفكرة وكيف تبلورت الى ان اصبحت ركنا اساسيا من ارکان

المجتمعات المتحضرة.

فقد جاء الاعلان عن وثيقة (الاعلان العالمي لحقوق الإنسان) من قبل الحلفاء بعد انتصارهم في الحرب العالمية الثانية كتأييد بان الصياغة العصرية للاعلان هي نتاج غربي وبالذات فهي حصيلة لتجربة انكليزية وامريكية وفرنسية بغض النظر عن تطبيق بنود الاعلان في دول اوربية اخرى، حيث ان تعريف حقوق الإنسان في اكثرنا عرف (بالقائمة الانكليزية للحقوق) والتي انبثقت في مرحلة كانت فيها بريطانيا تتكون من انكلترا، ايرلندا، فرنسا وكان اكثرية الانكليز اتباع الكنيسة البروستانتية ويحكم البلاد الملك والى جانبه البرلمان المتكون من اللوردات والنبل، وفي العادة يتمتع الملك بصلاحيات الحكم المطلقة ولكن بترك الدين للكنيسة وقضايا الحكم الثانوية للنبل ويتشاور الملك مع البرلمان في اتخاذ القرارات وصياغة القوانين وفرض

الضرائب، لكن الملك جيمس الثاني قام عام ١٦٨٩ بتبني الكاثوليكية وحل البرلمان وتدخل في تعيين القضاة والموظفين بحسب رغبته مما اثار غضب اعضاء البرلمان والكنيسة وقرروا الاستيلاء على الحكم واختاروا الامير اورنج بديلا للعرش الا انه وقبل تتويج الملك عرضوا عليه الموافقة على عدة شروط التي من شأنها تقنين وتحديد قدرات الملك فوافق عليها وفي ١١ - ١٣/٤/١٦٨٩ اضاف الى تلك المبادئ نقاط اخرى وسميت فيما بعد جميع تلك الشروط باللائحة الانكليزية للحقوق. اما تعريف حقوق الإنسان في الولايات المتحدة فسمي (القائمة الامريكية للحقوق) التي صدرت بعد صدور الدستور وتشكيل الاتحاد وبما ان الدستور يؤكد على المبادئ العامة للاتحاد وحرية المواطنين فقد ركزت القائمة على حقوق الفرد تجاه

الدولة الحديثة وحكومتها ويمكن اعتبار الافكار الرئيسية في القائمة الامريكية جزءا من الافكار الاوربية وبالذات الانكليزية نظرا لان عددا كبيرا من المهاجرين الى امريكا كانوا من ذوي اصول بريطانية، ولكن بالرغم من اعتماد الحقوق الامريكية على الافكار الاوربية الا انها سبقتها بالصياغة الحديثة واعتبرها الاوربيون افكارا ليبرالية قياسا بما لديهم. وبالرغم من الاصلاح الدستوري في بريطانيا ظل نظام الطبقات هو المساند وضمن هذا النظام ظل اكثرية الشعب بدون تمثيل حقيقي او حقوق سياسية او قدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات ومن جانب اخر فقد ادى نجاح الثورة الامريكية والغاء الطبقات بسهولة وبساطة كلمة الدستور الامريكي الى ظهور بديل اخر لنظام الحكم في اوربا وبالتحديد في فرنسا، فقد شكلت مبادئ الحرية

والمساواة التي طالبت بها الثورة الفرنسية الجذور الاساسية للاعلان العالمي. وبما ان هذه الدول الثلاث المنتصرة في الحرب العالمية الثانية لعبت دورا كبيرا واساسيا في بلورة الوثيقة بصيغتها الحالية فهي تعتبر الجهة المسؤولة عن تنفيذها وتطويرها، وقد سعت الى ذلك بطرق متعددة وجهودا كبيرة خاصة تلك التي بذلت من خلال الامم المتحدة التي تشكلت عام ١٩٤٥ من (٥١) دولة واصبح عدد اعضائها اليوم (١٨٩) دولة التي تعهدت بالحفاظ على السلام من خلال تعاون عالمي وكل دولة مستقلة تستطيع الانضمام اليها شرط الموافقة على ميثاق الامم المتحدة والمعاهدات الدولية التي تضع المبادئ الاساسية للعلاقات الدولية ويتضمن الميثاق على اربعة شروط منها الحد على احترام حقوق الانسان.

## أهمية دراسة الماضي في بناء الفكر الحديث ٥ - ٣

نورا يوسف بادين

فن النحت الآشوري

لقد كان الفن الآشوري يلتزم بمهمة تعظيم مقام الملك، وتمثيله كرجل أسمى كل أعماله معجزات للشجاعة وفن إدارة شؤون الدولة، ولهذا السبب نجد الانتقال والصلابة في الصور الملكية، والواقع ان منحوتات الملوك الآشوريين يظهر عليهم التشابه بحيث يصعب تمييزهم لولا الكتابات فهم على الدوام ينحتون في أشكال مهيبة وبيجلال وتقوى ففي التماثيل والمنحوتات الجدارية لا يمكن تمييز شلمنصر الثالث، وأشور ناصربال الثاني، وسرجون الثاني كل عن الآخر لأي مقصد أو غرض كان. وعلى غرار ذلك تتطابق المشاهد الممثلة مع الصيغ المقطعة والمجففة. ففي دراسة محتوى هذا الفن وصفاته الشكلية معا، لا يمكن ان نخفق في رؤية الدور الكبير الذي لعبه التقليد في المنحوتات الناتئة صور كل شيء ذات المستوى من دون أدنى لمحسه إلى العمق، كانت كلها قد صورت على ستارة غير شفافة دون ان يكون أمامها أو خلفها شيء ما. فقد كان التركيز الرئيس للفنانين على التناظر والترتيب المنظم، وكانت تكويناتهم متوازنة بدقة بحيث انهم كانوا يعيدون، على العكس إنتاج مشهد تم رسمه قبلا وكمثال على ذلك منحوتة ناتئة تبين الملك مع جني أمام الشجرة المقدسة مع قرص مجنح فوقها والتي كرر فيها ذات الموضوع بفروق بسيطة ليس الا فالملك في جهة يسار يمسك بهراوة الحرب وقد امتد ذراعه نحو الأرض أما في الناحية اليمنى فهو يمسك بها وذراعه مثنية، وقد تركت فسحات فارغة لوضع أشكال ليس خلف المشهد الرئيس بل فوقه أو تحته على ذات المستوى، أما الأمثلة فهي مشاهد معارك يظهر فيها ضباط آشور ناصر بال أو تكلات بلنصر، وكان النحات الآشوري يصور الإنسان إلى مخلوق غير واقعي

تكعبي (وهو أسلوب في الرسم يعتمد تحليل مكونات الشكل ثم إعادة تركيبها بصيغة جديدة بحيث يشاهد الشكل من زاويتين في آن واحد) بطريقة عدم الاهتمام بالمنظور ونحت الإنسان بوجه جانبي أو وجه كامل ففي الحالة الأولى إضفاء التواء على جذع الشخص، وارتفاع غير طبيعي لإحدى الكتفين، وكانت نتيجة ذلك إبراز ثلاثة أرباع المنظر تقريبا. فإذا كان يريد صنع أشكال وجوه كاملة كان يقسم الجسم إلى قسمين، الرأس والنصف الأعلى في منظر جبهوي، والقسم الثاني للجسم من الخصر فما دون في منظر جانبي.

وعند تمحيصنا بشكل دقيق لبعض النتاجات نلاحظ خروجاً عن القياس من الناحية التشريحية، مثال على ذلك الثيران ذوات الخمس أرجل، ومع ذلك فإن هذه الصور هي طرف لخيال طليق ممزوج مع بسراعة وصفية للأشوري بشكل ملموس خصيباً ويأخذ أشكالاً عدة، وكان هذا في الواقع أسمى فن للآشوريين بملاحظة الندرة للشخص الممجسة، فمن مجموع مائه وسبعه عشر ملكاً آشورياً لم نكتشف سوى تماثيل ملكين حسب هما شلمنصر الثالث، وأشور ناصربال الثاني. وقد تم تمثيل الأول مرتين في مدينة آشور جالسا على عرش مكعب لا متكأ له ورأسه مفقود في كلتا الحالتين. وهناك تماثيل ثالث لهذا الملك (له رأس في هذه المرة) وعثر على تماثيل رابع مهشم في أسفل قلعه مدينة نمرود وقد تم تركيب هذا التمثال بالمزيد من العناية في غرف العمل في المتحف العراقي ببغداد، ولا ندع الكتابة التي عليه أي مجال

للشك في انه يمثل شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ قبل الميلاد) الذي بعد ان ادرج في قائمه مختلف مآثره، راح يعدد حملاته العسكرية خلال الإحدى والعشرين والأربع والعشرين سنة من حكمه فالملك الذي يقف ويدها متمشكتان، ويضع على رأسه تاجاً أسطوانياً مدبباً، ويلبس ثوباً مهدياً، يبدو عليه بأنه كان ينتظر بتفقه رأي الأجيال القادمة فيه.



وكذلك تم العثور على تماثيل سالم لابن الملك آشور ناصربال في نمرود. وقد صور وفقاً عاري الرأس وهو يمسك بشارت الحكم أي صولجان المعركة والسيف الذي يشبه المنجل. ففي كلتا الحالتين صنع النحات نموذجاً مجرداً من الصفات البشرية حقاً. ذلك لان الشرائط المتموجة المعترضة لثوب آشور ناصر بال تعجز عن إضفاء تصور عن حياة نابضة تحته. والانطباع العام الذي يوحيه هو انطباع قائد شهيم لا يهاب الموت، وهو انطباع أثارتته الشفتان المطبقتان بشده والعينان المحدقتان بيسرود. أما النور المنجح فهو أحد فنون الحضارة الآشورية

ويعرف بألته الحراسة وهو عبارة عن تركيب أو مخلوق خليط من عدة رموز مجتمعه في هيكل مركب بين الإنسان والحيوان. وقد أدمجت قوى بشكل تكويني منسق وحسب اعتقاد الأقدمين فإن المخلوق المركب سيكون له القدرة الخارقة على طرد الأرواح الشريرة حيث كانوا يضعونها أمام مداخل القصور - المعابد - والهياكل، فهي بهيئتها المكونة من رأس الإنسان للدلالة على انفراد الإنسان بالعقل وفطنه الذكاء والتجاذب للملكية، وجسم الثور المعروف بقوة العمل والإخصاب، واجنحه النسر ملك الطيور لقوة بصره وشده انقضاضه على الفريسة من الأعالي، وذيل الأسد ملك الغابة أقوى الحيوانات، وقشور الحوت ملك المخلوقات المائية، والأرجل الخمسة لتصويره في حركتين من الأمام متجسداً راسخاً في الأرض وأمام المبتني للحراسة ومن الجانب لتصويره في حاله الحركة والملاحقة الأرواح الشريرة وطردها، وحلقات تاجه الثلاثية لإظهار الثالوث الآشوري المقدس (أنو - إنليل - أيا) عناصر الطبيعة (الأرض، الماء، الهواء) لقد أبدع الآشوريون في تركيب ودمج هذه المخلوقات وكان الإبداع من خيال واعٍ مقصود تحمل مضمونها وهيئة قوية و تركيب حيوي يجعلنا ولو لوهلة نعتقد ان في الطبيعة كاننا يشبهه وكذلك يجعلنا نعتقد أحياناً أننا إذا نقبنا تحت الأرض فيمكننا العثور على الهيكل العظمي للثور المجنح وهذا كله من نسج الخيال. فمن دراستنا لآثار الفنانين الآشوريين نكون قد اطلعنا

على تطور حركة الفنانين من البدائية نحو الواقعية ثم دخول الفكر والتأويل والإبداع في أعمالهم يعد تمكنهم من المساحة حيث تلاحظ تشابهاً كبيراً بين الفن السريالي والفن الآشوري حيث نجد المنحوتات الضخمة التي تشير إلى مخلوقات فوق واقعية غير موجودة في الحقيقة. وقد تم العثور في نمرود على منحوتة آشور ناصربال يصيد الأسود وتعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وهي منحوتة بارزة تمثل خروج آشور ناصربال لرياضته المعتادة وهي صيد الأسود فتكون هذه القطعة الفنية من عدة عناصر ضمن موضوع واحد، ويمكن مشاهدتها بسهولة حيث نجد عريه آشور وسائقه تتوسط هذه المنحوتة وتجراها ثلاث خيول ملجمة وقد زينت بزغاريف على صدرها وكفها كما ان ذيلها مجدول، كما نجد ساقطاً تحت أقدامها أسداً وقد اخترقت جسمه سهمان فهو في حاله سكون أو بهيئة ميت دون حركة، كما نجد أسداً آخر في حالة هجوم على عربة آشور كما اخترقته أربع سهام أيضاً، وخلف الأسد الذي يهاجم آشور نشاهد اثنان من جيوش آشور وهما يدقان الصنوج في مسير نظامي يبدو ان موقعهم في المنحوتة هو لإعطاء العزائم. أما عن آشور ناصربال فنجد خطأً تشریحياً مقصوداً فنلاحظ ان يدا آشور والقوس بمنظر خلفي أما رأسه فهو أمامي ويعتقد ان النحات تقصد ذلك لإبراز رأس آشور وذلك لأهميته كما، نشاهد رمحا منصوباً في عريته ذي اشروطه، أما عن زي آشور ناصربال فهو يلبس زي الحرب، كما يلبس ساعته الشمسية، شعر آشور طويل ولحيته طويلة مجدولة، ومما يجدر ملاحظته قوة النحات في التشریح وعناصر العمل موزعة بأفق واحد أي بمستوى واحد لا وجود للقريب والبعيد والمنظور حيث تتزن جميع هذه العناصر (الأسود، والأحصنة، وعريه آشور، والموسيقيين) على خط واحد وينسق جميل.